أعمال الملتقى الوطني الرابع

تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي بين المتعة، الإثا ة والفائدة

يوم الثلاثاء 03 مارس 2020 بمدرج المكتبة المركزية بالجامعة

منشورات مخبر الشعرية الجزائرية
جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020

مراجعة وإشراف:أ.د.فتحي بوخالفة-مدير مخبر الشعرية الجزائرية جامعة المسيلة-الجزائر

عنوان الكتاب

أعمال الملتقى الوطني الرابع
تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي بين المتعة، الإثارة والفائدة
يوم الثلاثاء 03 مارس 2020 بمدرج المكتبة المركزية بالجامعة

تنسيق وإشراف: د.سعدية بن ستيتي-جامعة المسيلة

تاريخ الطبع: مارس 2020

ISBN: 978-9931-749-20-2

الإيداع القانوني: مارس 2020

عدد الصفحات: 332 صفحة

الحجم: 17x24 سم

جميع الحقوق محفوظة

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل دار النشر مسؤوليتها

نواصري للطباعة والنشر
الهاتف: 035.35.31.08
البريد الإلكتروني: *imp.nouasri@gmail.com*

منشورات مخبر الشعرية الجزائرية
جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020

رئيسة الملتقى: د.سعدية بن ستيتي-جامعة المسيلة

اللجنة العلمية للمتلقى:

1-د.سعدية بن ستيتي رئيسة جامعة المسيلة

2-أ.د.عباس بن يحي عضوا جامعة المسيلة

3-أ.د.مصطفى البشير قط عضوا جامعة المسيلة

4-أ.د.فتحي بوخالفة عضوا جامعة المسيلة

5-أ.د.بلخير عقاب عضوا جامعة المسيلة

6-أ.د.جمال مجناح عضوا جامعة المسيلة

7-أ.د.عبد الرحمان بن يطو عضوا جامعة المسيلة

8-د.صالح فايد عضوا جامعة المسيلة

9-د.إبراهيم زلافي عضوا جامعة المسيلة

10-د.محمد سعدون عضوا جامعة المسيلة

11-د.بلخير أرفيس عضوا جامعة المسيلة

12-د.عبد العزيز بوشلالق عضوا جامعة المسيلة

13-د.خليفة عوشاش عضوا جامعة المسيلة

14-د.بحوص زكري عضوا جامعة المسيلة

15-د.عبد القادر العربي عضوا جامعة المسيلة

16-أسماء غجاتي عضوا جامعة المسيلة

17-د.نسيمة بغدادي عضوا جامعة المسيلة

18-د.العلجة هذلي عضوا جامعة المسيلة

19-د.حنان حطاب عضوا جامعة المسيلة

20-د.حكيمة بوشلالق عضوا جامعة المسيلة

21-فتيحة حلوي عضوا جامعة المسيلة

22-د.عمر غرباوي عضوا جامعة المسيلة

23-د.نصيرة سويسي عضوا جامعة المسيلة

اللجنة التنظيمية للملتقى:

1-أ.د.فتحي بوخالفة رئيسا جامعة المسيلة

2-أ.د.عمار بن لقريشي عضوا جامعة المسيلة

3-د.صالح فايد عضوا جامعة المسيلة

4-د.عمر غرباوي عضوا جامعة المسيلة

5-د.جمال بوخلط عضوا جامعة المسيلة

6-د.بلخير أرفيس عضوا جامعة المسيلة

7-د.خليفة عوشاش عضوا جامعة المسيلة

8-د.بحوص زكري عضوا جامعة المسيلة

9-د.إبراهيم زلافي عضوا جامعة المسيلة

10-د.نصيرة سويسي عضوا جامعة المسيلة

الفهـــــرس

كلمة السيد مدير المخبر	09
كلمة السيدة رئيسة الملتقى	11
مداخلات الملتقى	
التصوير الساخر في قصص "مع حمار الحكيم" لـ"أحمد رضا حوحو" د. سعدية بن ستيتي، جامعة المسيلة	14
التصوير المشهدي الساخر في رسالة ابن قلاوون إلى علي بن عثمان المريني – مقاربة تداولية– أ.عابد بن سحنون. جامعة سيدي بلعباس	26
تجليّات الخطاب الساخر في الأدب الشعبي الجزائري سالم بن لباد / المركز الجامعي– غليزان.	
النشأة المستأنفة والخطاب الأدبي الساخر المعاصر مقاربة ثقافية في رواية "العطر الفرنسي" لـ" أمير تاج السرّ" أ. حداد أشرف – جامعة سطيف2	42
الأدب الساخر في النثر الجزائري ، نماذج بشرية لأحمد رضا حوحو أنموذجا. د. إبراهيم زلافي– جامعة المسيلة.	48
البعد التداولي للسخرية في الخطاب الأدبي الجزائري: قصة "الشيخ رزوق" لـ أحمد رضا حوحو أنموذجا. أ. حسين بوفناز، جامعة بومرداس.	54
الكوميديا السوداء في الخطاب المسرحي من الإضحاك إلى التطهير. د. مفتاح خلوف، جامعة المسيلة	63
البعد الجمالي للتصوير الحجاجي في الخطاب الأدبي الساخر وتأثيره على المتلقي – الرسائل الأدبية نموذجا. أ.سميرة دية، جامعة تلمسان	73
مظاهر السخرية في القصة الشعبية الجزائرية د. أسماء غجاتي، جامعة المسيلة	80
الخطاب الساخر و المواربة– قراءة في رواية "تائب عزرائيل" ليوسف السباعي. د.نوال بن صالح، جامعة بسكرة.	84
السخرية في قصص "اللعنة عليكم جميعا" للسعيد بوطاجين. بشير بختي، جامعة المسيلة	92
حضور الأدب الساخر في أدبنا الجزائري – "رواية أعوذ بالله" لـ "السعيد بوطاجين" أنموذجا. أ.نجاة ساكر، جامعة المسيلة	99
جماليات شعر السخرية من الهجاء إلى الكاريكاتير. د. كمال طاهير جامعة خنشلة	108
الخطاب السّاخر و آليات اشتغاله في الشعر الجزائري المعاصر ديوان "رجل من غبار" لعاشور فنّي. أ.كهينة إملول، جامعة بجاية	116

5-د. السخرية بين الفلسفة والأدب (تجسيد لمعنى عبثي أم تأسيس لفن السؤال). د.حنان حطاب، جامعة سطيف2	122
6- مظاهر الخطاب السّاخر في "المنام الكبير" لركن الدين الوهراني. د.سليم سعدلي، جامعة برج بوعريريج	128
تجليات السخرية في النّص الدرامي الجزائري مسرحية "بوحدبة" لمحمد التوري أنموذجا. د . دليلة دالي المسيلة	139
الأبعاد الرمزية في النص الشّعبي الساخر -نماذج من الشعر الشّعبي الجزائري المعاصر. د. بولرباح عثماني جامعة الأغواط.	144
السّخرية في الفن: ائتلاف في المفهوم واختلاف في التصنيف. أ. مليكة صياد، جامعة الجلفة	154
السخرية وأبعادها في تجربة "عز الدين جلاوجي" الروائية. د. فتيحة حلوي، جامعة المسيلة	161
بلاغة اللغة الساخرة وإستراتجية الرسالة المقلوبة. د. خميسي آدامي، جامعة خنشلة.	166
شعريّة السّخرية والتهكم في خطاب القصة القصيرة السوريّة حسيب كيالي أنموذجا. أ. صبرينة جعفر، جامعة المسيلة	171
آلية تشكل الخطاب الحجاجي الساخر في شعر أحمد مطر. د. عبد الدايم عبد الرحمان-جامعة البويرة	183
لغة الخطاب الساخر في "رواية الثلاثة" للسيخ محمد البشير الإبراهيمي. أ.د لخضر رويحي جامعة المسيلة	195
عمق الدلالة وفاعلية الأثر في الخطاب الساخر، القصة القصيرة أنموذجا. أ. أسمهان ظريف، جامعة الجزائر2.	201
جماليات السخرية الهادفة في قصص أحمد رضا حوحو، قراءة تحليلية لقصة "مع حمار الحكيم". د.نور الهدى حلاب، جامعة المسيلة	211
الواقع المتخيل في الكتابة الساخرة، آفاق نصية. أ.نور الهدى دريس- جامعة باتنة1	217
البعد الفني والجمالي لأسلوب السخرية في العمل المسرحي- مسرحية المهرج لمحمد الماغوط أنموذجا. أ.نفيلة طيوب، جامعة البويرة	221
أسلوب السخرية عند" محمد البشير الإبراهيمي". د. حسين مبرك- جامعة المسيلة	230
جَمَالِيَّةُ "الإبرَازِ المفَارَقَاتِيِّ" وَتَعْزِيزِ المشْهَدِ التَّهَكُمِيِّ في كَافُورِيَات المتنبِّي مقاربة أسلوبية في نماذج مختارة. أ.جمال الدين عبد الهادي، المركز الجامعي تيسمسيلت	234
تمثّلات الخطاب الأدبي السّاخر في الأدب العربي. أسماء عراب، جامعة المدية.	255

262	فنيات الخطاب الساخر في رواية "يا أمة ضحكت" ليوسف السباعي. واسيني بن عبد الله، جامعة المسيلة
269	السخرية آلية لكتابة الهامش: "رواية الشطار" لـ"محمد شكري" أنموذجا-. أ. سلمى أوكسل، جامعة أم البواقي
274	جماليات تشكيل الخطاب الأدبي السّاخر في أشعار نزار قباني السياسية. د.بولعرابي فتيحة، جامعة المسيلة.
283	الذات والهوية في رواية حمار الحكيم لتوفيق الحكيم. بايزيد مهديد، جامعة المسيلة
289	الاتساق النصي في مقامات البشير بوكثير الساخرة، المقامة الفيسبوكية أنموذجا. د. حكيمة بوشلالق، جامعة المسيلة
303	اللغة الساخرة في القصائد السياسية، شعر "أحمد مطر" أنموذجا. د. عبد الرحمن خلدون، جامعة بسكرة
312	تلقي وتأويل الخطاب الساخر (قصة علامة تعجب خالدة لبوطاجين أنموذجا). أ.حسين بوسوفة، جامعة تيزي وزو
318	La satire baroque dans Le Serment des Barbares de Boualem SANSAL BENTENFIF Kheira, Université de Médéa
327	L'ironique narrative de l'interculturel dans « Le Soleil sous le tamis » de Rabah Belamri Dr Salah FAID, Université de M'Sila

كلمة السيد مدير المخبر

يأتي تنظيم أشغال الملتقى الوطني الرابع "تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي المعاصر بين المتعة، الإثارة والفائدة، استجابة لتطلعات الباحثين والطلبة للتقرب من معرفة هذا النوع الإبداعي، الذي سجل حضورا مميزا في الساحة الإبداعية العربية بشكل عام.

والأدب الساخر كغيره من الأغراض الأدبية الأخرى التي زخرت بها ساحة الإبداع الأدبي العربي قديما وحديثا، شكل محور اهتمام من لدن المتلقين بالدرجة الأولى بحكم ما يثيره بالنسبة لهم من اهتمام ومتعة، أو من أجل تلقي الحكمة وأخذ العبرة. وبالنسبة للباحثين فقد كان الاهتمام يختص بدراسة وتحليل عمق هذه الظاهرة الأدبية من حيث الخصائص و التجليات الفنية التي تتميز بها، أو تميزها عن سائر الفنون والأغراض الأدبية الأخرى.

إن مخبر الشعرية الجزائرية، كما عود الأساتذة الباحثين والطلبة، على مناقشة الموضوعات الهامة التي تخص الساحة الأدبية والثقافية والجامعية في مجال الاختصاص، يناقش هذه المرة ظاهرة السخرية في الأدب العربي قديما وحديثا، مستجليا بذلك محاور أساسية هي:

1- الخطاب الأدبي الساخر بين القديم والحديث، ومن حيث المفهوم والنشأة والتطور.

2- الخطاب الأدبي الساخر بين تشكل الدلالة وإثارة المتلقي، وكذا من حيث آليات تشكيله، كاللغة والتصوير والمتعة والجانب النفسي،...

3- فنيات الخطاب الأدبي الساخر من خلال الأجناس الأدبية المختلفة، كالرواية والقصة، والمسرحية، والشعر،...

هذه المحاور مع الأهداف المحددة، تشكل خصوصية علمية هامة لهذا الملتقى،من خلال خلق فضاء علمي وتواصلي بين الأساتذة والطلبة على المستوى الوطني،إلى جانب إثراء المواضيع التراثية التي يزخر بها الأدب العربي،..وغيرها من الأهداف والغايات الأخرى.

إن السخرية بغض النظر عن كونها ظاهرة إنسانية واجتماعية، لازمت الإنسان عبر مختلف مراحل حياته، فهي ظاهرة فنية ليست متعلقة بالأدب فحسب، إنما تتعلق بكافة الفنون والأغراض الأدبية التي أبدعها الإنسان. حيث شكلت خلال حقب تاريخية متعاقبة أنموذجا هاما، للتعبير وإبداء الرأي بشأن واقع معين، أو وضع معين، أو ظاهرة اجتماعية معينة. وغالبا ما كانت السخرية ذات ارتباط وثيق بطبيعة وخصوصية المجتمع البشري. وهذا ما يثبت حضورها الكبير والمميز في نقد الظواهر الاجتماعية، وفهم كل ما يتعلق بعلاقة الإنسان بمحيطه.

أن تكون السخرية محورا هاما من محاور الدراسات الأدبية، هذا يعني وجودها كظاهرة أدبية مميزة، لقيت ذيوعا واسعا في الأوساط الاجتماعية والثقافية. وطبيعة وجودها هو استجابة نوعية لغريزة الإنسان في التعبير عن ظاهرة معينة ونقدها؛ هذا يعني عدم رضاه عن تلك الظاهرة أو رفض واقع اجتماعي معين. لذلك كانت

السخرية أنموذجا أمثلا للتعبير عن الرفض وعدم الرضى، لاسيما أن الحياة الاجتماعية تسودها باستمرار التناقضات المستمرة التي من شأنها أن تثبت دائما،رغبة الإنسان في التغيير نحو واقع أمثل.

إن الملتقى الوطني الرابع "تلقي الخطاب الأدبي الساخر في الأدب العربي بين المتعة، الإثارة والفائدة"، يحقق خصوصية معرفية من حيث السعي المتواصل لمقاربة مختلف الأشكال التعبيرية في الأدب العربي. كما يؤكد مسعى مخبر الشعرية الجزائرية بالتعاون مع كلية الآداب واللغات بجامعة المسيلة، محاولة جادة وجديدة لكسر النمطية والرقي بالدراسات الأدبية نحو آفاق الجودة والعلمية والموضوعية.

في هذا الصدد جاءت أعمال هذا الملتقى تتويجا فعليا، لمسار جاد خطه مخبر الشعرية الجزائرية بجامعة المسيلة، منذ تأسيسه إلى يومنا. وهي في ذلك استزادة نوعية في المسار المعرفي للدراسات الأدبية التي جعلت تعرف باستمرار، المزيد والمزيد من التطور والرقي، تبعا لطبيعة المناهج.

أ.د.فتحي بوخالفة

مدير مخبر الشعرية الجزائرية

كلمة رئيس الملتقى الدكتورة : سعدية بن ستيتي

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد أشرف المرسلين،...

- السيد/ رئيس جامعة محمد بوضياف- المسيلة.
- السيّد/ عميد كلية الآداب واللغات بالجامعة.
- السادة نواب العميد.
- السيد رئيس مخبر الشعرية الجزائرية بالجامعة.
- زملائي وزميلاتي الأساتذة .
- أبناءنا الطلبة والطالبات.
- أيها الحضور الكريم.

أحيّيكم جميعا، فأقول لكم: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وطبتم معنا في مجلس علمي ينفعنا وينفعكم ويعود عليكم وعلينا بالخير إن شاء الله، وبعد..

قد شرفتمونا بحضوركم اليوم، وكلّلتم جهدنا بالنجاح في تقديم هذا الملتقى الذي كنتم زاده المعرفي، وأرضيته التي يرسو عليها فلولاكم ما كان لنا أن نلتقي اليوم.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الحكيم: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا» (الآيتين: 43 و44 من سورة النجم)...

لا يضحك إلاّ إنسان، فالضّحك غير متاح للحيوان، والحياة موجودة على أساس التقاطبات والثّنائيات المتضادة أحيانا والمتناقضة أحيانا أخرى، فإذا كان هناك شيء اسمه بكاء فحتما هناك ما يقابله وهو الضّحك، وقد قال" برجسون" في هذا الشّأن: «إنّ الضّحك ملكة إنسانية من طرفيها، فلا يضحك إلاّ إنسان، وما من شيء يضحكنا إلاّ أن يكون إنسانيا في صورة من صوره ولو على سبيل التّشبيه. »

فإذا كان الضّحك ملكة فالذي يُضحكنا هو الآخر فنّان يرتوي من كلّ أوجه الحياة ليجعل المتلقي يتفاعل معه ليبتهج، ويكون ذلك بأوجه كثيرة أشهرها السّخرية.

وفن السّخرية ضرب من ضروب الأدب الفكاهي الذي يقوم بتطهير النّفس من القلق والخوف والهمّ والحزن والكآبة والتّشاؤم، وغير ذلك ممّا يعكر مزاج الإنسان.

ولأجل هذا الغرض، وُجّه الأدب السّاخر نحو غايتين متكاملتين:

أولهما: الإمتاع والتّسلية بالهزل والتّهكم والانتقادات المستفزّة في بعض الأحيان، وتصوير مشاهد من الحياة في قوالب مضحكة.

وثانيهما: معالجة قضايا تهمّ المتلقي من حالات نفسية واجتماعية وسياسية وفكرية في قالب هزلي، وكلّ ذلك لإعطاء المتلقي زاوية نظر جديدة لم يكن ينظر منها من قبل، كي يعيد ترتيب أفكاره من جديد.

وهذا النّوع من الطّرح يبعث المتلقي إلى التّفاؤل ويبعده عن التّشاؤم والكآبة، وقد عبّر" أبوحيّان التّوحيدي" عن فائدة الضحك والتسلية في الحياة قائلا: «إيّاك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل الجارية على السّخف، فإنّك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك، وتبلّد طبعك.. فإنّك ما لم تُذق نفسك فرح الهزل كربها همّ الجدّ..»

وفنّ السّخرية يقوم على الخطاب السّاخر الذي ينبني على التّخييل بشكل كبير، حيث يعتمد في نسجه النص المتخيّل على ثنائيتي: المتعة والفائدة ، ولكي يتمكّن الأديب من تطويع المتلقي المعاصر للضّحك والتّجاوب المنسجم مع نصّه المتخيّل عليه أن يتمتّع قبل أيّ شيء بروح الفكاهة التي تمكّنه من حمل المتلقي إلى عالمه المتخيّل باستدراجه بوسيلة السّخرية بكلّ أشكالها من تهكّم وهزل وعبث وهجاء وازدراء ونكت وما إلى ذلك... فيستطيع المتلقي أن يضحك في الوقت المناسب، وبذلك فقط ينتزع الأديب السّاخر استجابة الضّحك من المتلقي ببراعة.

وترتبط هذه البراعة بما احتواه الخطاب الأدبي السّاخر من أركان ودعائم لعلّ أهمّها دقّة التّصوير المشهدي، وكذلك التصوير الحسّي والنّفسي والكاريكاتوري، وينضوي تحته كلّ آليات الوصف بضروبه ممّا يشهد الصّور في العمل الأدبي لدى المتلقي.

ولأجل ذلك كان اهتمامنا بكيفية تلقي الخطاب الأدبي السّاخر من خلال تناول مكوّناته في مختلف الأجناس الأدبية شعرا ونثرا، وكذلك البحث عن ضروبه وأشكاله في الأدب العربي المعاصر، وعل إثر ذلك اقترحنا المحاور التّالية:

المحور الأوّل: 1- الخطاب الأدبي السّاخر(المفهوم-النّشأة- التّطور).

2- الخطاب الأدبي السّاخر بين القديم والحديث.

المحور الثّاني: 1- الخطاب الأدبي السّاخر بين تشكّل الدّلالة وإثارة المتلقي.

2- آليات تشكيل الخطاب الأدبي السّاخر:

أ- لغة الخطاب السّاخر.

ب- التّصوير في الخطاب الأدبي السّاخر.

ج- سيكولوجيا الضّحك في الخطاب الأدبي السّاخر

د- (المتعة-الإثارة -الفائدة) ثلاثية متلازمة في الخطاب الأدبي السّاخر لدى المتلقي.

المحور الثّالث: فنيّات الخطاب الأدبي السّاخر من خلال الأجناس الأدبية المختلفة.

1- الخطاب الأدبي السّاخر في النّص الرّوائي.

2- الخطاب الأدبي السّاخر في نص القصّة القصيرة والقصة القصيرة جدًا.

3- الخطاب الأدبي السّاخر في النّص المسرحي.

4- الخطاب الأدبي السّاخر في الشّعر المعاصر.

المحور الرّابع: من أشكال الخطاب الأدبي السّاخر:

1- الأدب الهامشي.

2- أدب العبث.

3- المزج بين العجائبي والسّخرية في الأدب العربي المعاصر.

*** أهداف الملتقى:**

1- خلق فضاء علمي وتواصلي بين الأساتذة من مختلف الجامعات عبر كامل الوطن.

2- العودة إلى المواضيع التراثية، والتي لازالت موجودة في الأدب العربي إلى يومنا، ومحاولة إحيائها بالكشف عن خصائصها الفنية المعاصرة.

3- لفت انتباه طلبة الدكتوراه الجدد إلى هذه الموضوعات التي لم تلق حظّها الوافر من الدّراسات الأكاديمية والفنيّة.

4- يحتلّ فن السّخرية قطبا من الحياة لا يمكن تجاهله في مقابل كلّ ما هو جاد وما وجوده إلاّ دلالة على إحداث التّوازن في حياة الإنسان، وأنّ الأدب السّاخر يقدّم الفضيلة مثل تلك التي يقدّمها الأدب الجاد.

وختاما لما سبق، أهنئ جميع المشاركين معنا في هذه التظاهرة العلمية، وأعتذر من كلّ الذين راسلونا مبتغين المشاركة ولم يتمكّنوا منها، وأقول لهم لازالت الفرص متاحة أمامكم،..كما أشكر القائمين على مخبر الشعرية الجزائرية على فتح مجال البحث العلمي وكل ما قدموه لنا من إمكانات مادية ومعنوية، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور فتحي بوخالفة، والدكتور صالح فايد فلهم جميعا جزيل الشكر والامتنان.

د. سعدية بن ستيتي

السّخرية في الفن: ائتلاف في المفهوم واختلاف في التصنيف

أ. مليكة صياد، زيان عاشور- الجلفة.(malikasiad2015@gmail.com)

الملخص:

رغم قدم الدراسات التي تناولت ظاهرة السّخرية إلاّ أنها ما تزال تعاني تصنيفا غائما؛ فهي تارة فنّ، وتارة نزعة، وتارة عنصر في الأدب، وتارة لون، وتارة آلية، وتارة استراتيجيّة...إلى غيرها من التّصنيفات، ولأن البحث في أسباب جمود الدراسات النقدية التي تناولت موضوع الأدب السّاخر يحتاج إلى وقت طويل، وجهد كبير للخوض فيه، فقد ارتأت هذه الورقة أن تبحث في حقيقة تصنيف السّخرية؛ وهل هي فعلا كل هذا المتعدّد؟ أم هي واحد فقط؟ إن كانت واحدا فقط فما هي السّخرية؟ وإن كانت كل هذا المتعدّد فما الفرق بين فنّ السّخرية، ونزعة السّخرية ووسيلة السّخرية وغيرها من التصنيفات؟ .

الكلمات المفتاحية : السّخرية- الفن- ائتلاف المفهوم- اختلاف التصنيف

تمهيد:

رغم أن السّخرية قديمة قدم الإنسان، ورغم ظهورها منذ الأزل في كل ما جادت به قريحته، من الفلسفة ومحاورات سقراط، إلى الفنون التّشكيلية، والرّسومات الكاريكاتوريّة، إلى ازدهارها في أحضان البيئة الأدبيّة، إلا أن مسيرتها التاريخيّة الطويلة الحافلة بتجلّيها في إبداع الإنسان على مرّ العصور، وعلى تنوّع وتعدّد الأجناس الأدبيّة، وغيرها من الفنون، والمستوجبة لمقابلات نقدية كثيرة تصدّت لدراسة هذا التجلّي، لم تحظ بتصنيف واضح لطبيعتها، -رغم الاتّفاق حول الخطوط العريضة لماهيتها- إذ كانت على مرّ الدراسات: نزعة، وقولا، ولونا، وفنا، ومنهجا، وأداة، و...رغم الاختلاف البيّن بين مدلول هذه الكلمات، وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي: ما طبيعة السّخرية؟

1-الاتفاق حول المفهوم:

تعد السّخرية من بين المصطلحات القليلة التي لم ينشأ بشأنها اختلاف كبير، ولم تدخل معترك المصطلحات، ولا حرب المفاهيم، ذلك أنه رغم التباس مصطلح السّخرية مع مجموعة من المصطلحات على غرار الفكاهة، والتهكّم، والاستهزاء، والتّحقير، والتّندّر، والدّعابة، والطّرفة، والنّكتة، وغيرها، إلا أنّ الخطوط الفاصلة بين دائرة هذه المصطلحات لم تُعجز النقاد، فحُدّدت التّخوم، وصقلت مرآة الرّؤية، وجُليت النظرة، وأصبح كل مصطلح من هاته المصطلحات له حقله الدّلالي الخاص به.

وأصبحت السّخرية واضحة المعالم، جليّة في كل المعاجم اللغوية، فهي سخرية وليست غير ذلك، وهو الشّأن نفسه بالنسبة للمفهوم، حيث حظي هذا الأخير باتفاق حول البنود العريضة المؤسسة له؛ إذ إن السّخرية لا تكون سخرية ما لم تتوفّر على النقد والتهكم والضّمنية، وهي الشّروط التي تم الإجماع بشأنها من قبل جل الذين بحثوا هذا الموضوع، وهو ما تأكد على مستوى أكثر من بحث:« فبغضّ النظر عن التّعريفات السّابقة، وحجم التّوافق والاختلاف بينها، فإن هناك إجماعا على أن السّخرية هي أيّ منتج، سواء كان أدبيًا أو فنيا، ويحتوي على الخصائص التالية: النقد، التهكم، الضّمنية.»[1] مما يعني أن الاختلاف لم يطل جوهر التعريف، ولم يحدث لبسا في المفهوم، فالبنود العريضة المؤطرة للماهية كان متّفق عليها، والدّليل أن الحكم على عمل ما بانطوائه على السّخرية لم يكن من الصعوبة بمكان:« تعدّدت المفاهيم التي قدمت للسّخرية سواء عند العرب أو عند الغربيين، إلا أنه حدث الاتفاق حول المبدأ الذي تنبني عليه من حيث إنّها تتشكل في صيغة مفارقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي/الانزياحي.»[2] فمفهومات السّخرية وإن اختلفت صيغها لم تنأ عن بعضها النّأي المخلّ باستيعابها لدى المتلقّي؛ ذلك أن المتفحّص للتّعريفات الموجودة على السّاحة النّقدية يجد دائما قواسم مشتركة تربط بينها مما يؤكد في النّهاية أن السّخرية كانت جليّة الماهية .

2-الاختلاف في التصنيف:

من السّمات الواضحة للدّراسات التي تمحورت حول السّخرية هو تعدّد تصنيفات هذه الأخيرة ضمنها، يبدو ذلك جليّا من خلال عناوين بعضها، ويتجلّى أكثر حين الغوص في متون معظم الدّراسات التي عُنونت بـ"السّخرية في..." والتي راحت تختلف في طبيعة السّخرية من ناقد إلى آخر، وأحيانا في نفس الدّراسة ولدى نفس الدّارس، تتعدّد الطبيعة والتّصنيف.

السخرية نزعة:

هناك من الباحثين من رأى أن السّخرية نزعة، ونذكر من بينهم: "إيمان طبشي" في بحثها الموسوم بـ " النّزعة السّاخرة في مسرح السّعيد بوطاجين" وهي مذكرة ماجستير، في حين عنونت "إلهام شادر" مقالة لها بـ" النّزعة الفكاهيّة السّاخرة في مسرحيات سلوكيّة" لأبي العيد دودو"، حيث صنّفت السّخرية على هذا الأساس:« لما كان السّعيد بوطاجين أحد أهم وأبرز الجزائريين المعاصرين الذين اشتهروا بأعمالهم وإبداعاتهم السّاخرة، ولما كانت السّخرية هي النّزعة الغالبة في مختلف مسرحياته القصصيّة... .»[3] وتتردّد عبارة "كانت السّخرية هي النّزعة الغالبة في كتاباته" كثيرا بين الباحثين، ومعلوم أن النّزعة:« هي التّوجّه المحدد معرفة، وتصوّرا لغاية، واتّجاها واعيا وبقصد إلى تحقيق تلك الغاية المنزوع إليها، وكلما خفّ اقتراب النّزعة من الشّعور المنعكس والمعرفة الواضحة، تحوّلت تلك النّزعة إلى لون آخر داخل نطاق الميول والعمليات، وكفّت عن أن تكون عمليات نظرية أو فلسفيّة، ذلك أن النّزعة تفترض الوعي، وتدلّ على الميل المحمّل بالوجدانيات، القريب من العاطفة والرغبة.»[4] بمعنى أنها تجمع بين الرّغبة النفسية، والعمليّة العقليّة، وقد بدأنا بالرّغبة؛ ذلك أن النّزعة تبدأ أول ما تبدأ برغبة:« النّزعة إذن هي الميل والحركة، وتشمل الحاجة، والشّهوة، والغريزة، والرّغبة، وغيرها من ظواهر النّشاط التلقائي... فالنّزعة ميل الشيء إلى الحركة في اتجاه واحد...النّزعة قوّة مشتقّة من إرادة الحياة توجه نشاط الإنسان إلى غايات يجد اللذة في الوصول إليها .»[5] فالنّفس تحمل ميلا قويّا تجاه فكرة ما، يحركها هذا الأخير إلى اتخاذ موقف تجاه ما نزعت إليه، ويظل هذا الواعز القارّ في وجدانها بمثابة تحرك مادي وملموس يتجلّى في ما تسفر عنه القناعة العقليّة، فأيّ نازع نحو فكرة ما يكون نزوعه واعيا، وإذا ما تدخل العقل في أيّ عمليّة فهذا يعني أنّها ستكون منظّمة وممنهجة.

حتى يتسنّى لنا الحكم على موضوع ما أنّه نزعة؛ لابد وأن يتوافر على جانبين: رغبة نفسيّة، وموافقة عقليّة، ولابد أن يكون الجانب النفسي سابق للجانب العقلي؛ ذلك أنّنا لا نقول قد نزعت النّفس إلى الشّيء إلّا إذا كانت قد طلبت ذلك بقوّة وبإلحاح وتلك القوّة هي التي جعلت العقل يتحرّك، ومما يتولّد عن تحرّك هذا الأخير هو الوعي التام بالفعل المنزوع نحوه، ومتى اقترنت لفظة الإنسانية بالنّزعة، فنقول النّزعة الإنسانيّة، حيث إنّ الإنسان يكون إنسانيّا بقوة فطريّة غريزيّة، ثم تصبح مكتسبة يدافع عنها الإنسان ويسعى لتطبيقها؛ فالنّزعة تنضوي ضمنيّا على معنى القوّة في الرغبة المصاحَبة بالقوّة في الفعل، فهل يمكن عدّ السّخرية نزعة؟ .

السخرية فن:

أما بالنسبة للأقوال التي صنّفت السّخرية في خانة الفنون، وعدّتها فنّا قائما بذاته، مستقلا بكينونته، فهي الأخرى كثيرة، ومتنوعة من هذه الرّؤية تم تعريف السّخرية بأنّها:« فنّ قائم بذاته، يختصّ في تأليفه بجماعة معيّنة من النّاس.»[6] وذهب العديد من أصحاب هذا المذهب:« السّخرية من أكثر الفنون رقيّا وصعوبة، لما تحتاجه من ذكاء وفكر.»[7] فالسّخرية وفق الآراء المنضوية تحت لواء هي فنّ؛ في حين أن الفنّ وفي كل المفهومات التي وضعت له اقترن بالجمال:« الفنّ بمعناه الحقيقي هو ما يشبع الجمال والمتعة.»[8] إذ يشترط في الأثر حتى يعد فنّا أن يحتوي عنصري المتعة والمنفعة:« يعرف الفنّ بشكل عام وبسطة بأنّه ما يجلب المتعة.»[9] لكن السّخرية لا تتوفر على هذه العناصر دائما، فقد تكون السّخرية هدّامة وجارحة وهو ما اصطلح عليه بالسّخرية السّوداء:« إنّ السّخرية السّوداء والتي تدعو إلى الضّحك وإلى الهزء من الأشياء والأمور الجدّية والأكثر جدّية في أحيان هي أداة تدمير وهدم... والضّحك الذي تثيره هو من النّوع الذي يزعج حقا، من النّوع الذي يجعله في وضع من التردد بين ردّة فعله الطّبيعي وردّة فعله الهادئ أو المُفكّر به، بين الخوف والرّهبة، وبين التقزّز وقد تحيد عن الأهداف المرجوّة منها، على غرار النّقد البنّاء، الذي هو أسمى أهدافها، وقد تجلب الضّرر بدل أن تشتغل لخدمة الأغراض الشّخصية للكاتب السّاخر، الذي يجعلها مطيّة ينال خلالها من خصومه، ويُبلغ في إيلامهم، وهذا أبعد ما يكون عن شرطيّ المتعة والمنفعة، وقد يُبالَغ في استعمال اللغة السّاخرة وفي ذمّ الموصوف لدرجة تبعد السّخرية عن المتعة والجمال، فهل بعد هذا يمكن القول إن السخرية فنّ؟

2-3-السّخرية أسلوب:

هناك من الباحثين من عدّ السّخرية أسلوبا؛ وتعامل معها سواء في التّنظير أو التّطبيق على هذا الأساس، فراح بعضهم يعرف السّخرية قائلا:« تقف السّخرية على رأس الأساليب الفنّية الصّعبة، إذ إنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا أو تطويلا أو تقزيما، هذا التّلاعب يتمّ ضمن معياريّة فنّية هي تقديم النّقد اللاذع في جوّ من الفكاهة والإمتاع، غير أنّ أسلوب السّخرية يختلف من عصر إلى عصر، ويتفاوت من كاتب إلى آخر.»[11] وتمّ تأييد هذه النّظرة من قبل العديد من الدّارسين الذين أتوا بتعريفات مماثلة:« لم تعد السّخرية (ironie) مجرّد ظاهرة أسلوبية أو إجراء كوميدي داخل العمل الأدبي، وإنما لها حضور عميق داخل الأعمال الأدبيّة وخصوصا النّص الرّوائي، وذلك في تساوق مع النّظريات المؤسسة في الرواية التي أكدت على أن السّخرية مكوّن جوهري داخل الأعمال الروائية.»[12] فتكررت الرؤية التي تحسب السّخرية وتقفها على الأسلوب، هذا الأخير الذي لطالما حمل هويّة ذلك التّعريف الذي اشتهر لدرجة أنّه لا يذكر الأسلوب إلا وذكر كرديف له:« الأسلوب هو الإنسان عينه.»[13]وهذا الشّيوع له أسبابه ومبرّراته؛ حيث إنّ الأسلوب يرمي إلى الخصوصيّة المطلقة والاختلاف بين النّاس، فهو مثل البصمة الشّخصية لا تتكرّر مرتين:« الأسلوب خاصيّة طبيعيّة يوهب الإنسان إيّاها: هو نغم شخصيته- على حد تشبيه كلودال(Paul Claudel) مثلما لصوته نبرة لا تختلط بنبرة أصوات الآخرين.»[14] والأسلوب يحيل مباشرة إلى سمات خاصّة تتعلّق بطريقة الكاتب في الكتابة، ولا تتعدّى غيره:« الأسلوب هو ما به تتكشّف شخصية الذّات التي تتظاهر في طريقة التعبير عن نفسها وفي صيغ جملها.»[15] ولكنها سمات شكليّة، ولذلك تحسب الدراسات الأسلوبيّة على المدرسة الشكليّة التي رافعت من أجل الاهتمام بالشكل بدل المضمون، فنحن عندما نصادف دراسة أسلوبيّة ما نجد الاهتمام فيها منصبا على القالب الفنّي الذي قدّمت فيه، فهل السّخرية حكر على الجانب الفنّي؟ أليست السّخرية موضوعا تُسخر له عدة آليّات ووسائل فنيّة لتحقيقه؟ :« للسّخرية أساليب كثيرة تتنوّع تبعا لتنوعّ الموضوعات التي يسخر منها.»[16] فكيف تعد السّخرية أسلوبا وفي نفس الوقت يتمّ القول بأن للسّخرية أساليب كثيرة:« الأساليب والوسائط التي يمكن أن توظّف لصنع الوجه السّاخر في الكلام كثيرة، ومنها: الصّورة والمبالغة الفنّية والتّصوير الكاريكاتوري والحوار والحكاية المفردة ونحو ذلك.»[17] فهل يعقل أن يكون للأسلوب الواحد أساليب متعدّدة؟.

هذا بالإضافة إلى أن إحدى المقولات ارتأت بأن السّخرية فنّ وأسلوب في ذات الآن:« السّخرية أسلوب متميّز في ألوانه المتعدّدة، وفنّ قادر على التّأثير والاستجابة، من خلال بثّ مشاعر غاضبة ورافضة.»[18] ممّا يوحي بضبابيّة الرؤية، وتعدّد زوايا النظر.

2-4-السّخرية منهج:

هناك من قال بأنّ السّخرية منهج، ووظّف هذه المقولة في المفهوم:« السّخرية منهج جدليّ يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغيّ إذ يعدّ طريقة في توليد الثنائيّة والتّعلّم على البعد المعرفي.»[19] وحتى أولئك الذين بحثوا في البدايات الأولى لظهور السّخرية رأوا أنّها تجلت كمنهج في إحدى مناظرات أفلاطون، ورغم أن الذين ذهبوا هذا المذهب قلّة، إلّا أنّ هذا الرّأي قد دُوّن وتناقلته الأجيال، ونحن نعلم أن كلمة المنهج تطلق على:« الطّريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.»[20] وتغلب دلالتها في الدّراسات الأدبيّة على الطّريقة المتّبعة في دراسة أثر ما، كما أنّ السّخرية لا تعتمد دائما على الاستفهام البلاغي، ولا تتّسم دائما بالنمط الجدلي، وتسميتها بالمنهج مهما كان القصد من وراء التّسمية يعدّ مغالطة مصطلحية؛ لأن كلمة المنهج واضحة الدّلالة سواء في المعجمات الغربيّة أو العربيّة.

2-5-السّخرية آليّة (أداة إجرائيّة):

هناك من رأى أنّ السّخرية أداة إجرائيّة:« السّخرية أداة إجرائيّة لتحقيق بعض الأهداف من الخطاب (الفضح، النقد، الإدانة، إظهار التّناقضات، المقاومة، النّفي، الاستفهام، الإضحاك) .»[21] والأداة الإجرائيّة في الحقيقة هي من الوسائل التي لا يستغني عنها الباحث الذي يسعى لتطبيق منهج ما على أثر فنّي معيّن، فهي من أهم ما ينهض عليه المنهج، وعدّ السّخرية كذلك؛ أي عدّها:« أداة إجرائيّة يعبّر بها الكاتب عن نظرته إلى العالم.»[22] يجعلنا نقع في تناقض واضح؛ فكيف هي منهج وفي نفس

الوقت إحدى وسائل المنهج، مع العلم بالاختلاف الجليّ بين الاثنين، وكثر هم الذين ساروا في هذا المنحى مؤكدين مقولة أنّ السّخرية ليست إلا وسيلة:« السّخرية وسيلة إضحاك وترفيه، تحتمل أبعادا شتّى كفضح الأمور التي تختفي وراء غياهب المجهول، وانتقاد الأشخاص والعالم، وإدانة الواقع المعاش.»[23] كما أنّ السّخرية لا تشكل دائما وسيلة، فقد تكون أحيانا غاية وحتّى يحققها الكاتب يستعين بوسائل عدة تتوزع بين ما له علاقة بالشكل، وما له علاقة بالمضمون، وأحيانا أخرى تكون سمة غالبة على منجزات الكاتب لا يستطيع التّنصّل منها، فالقول إذن بأن:« السّخرية أداة لكشف المفارقات داخل الواقع، وإدانة وازدراء التمايزات الملموسة داخله، بل تتأسّس هي عينها على التّقابلات والتّعارضات. وتصبح تبعا لذلك أداة لفضح مفارقات الواقع وتناقضاته .»[24] لم يف السّخرية حقها، وبالتالي هو تصنيف قاصر عن بلوغ حقيقتها .

لم تتوقّف تصنيفات الباحثين للسّخرية عند هذا الحد، فهناك من راح يقول بأنّها طريقة:« السّخرية في مفهومها البلاغي تعني: طريقة في الكلام يعبر بها الشّخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل "ما أكرمك".»[25] وهذا المفهوم ليس حكرا على البلاغيين:« السّخرية طريقة في الكتابة، ترغب في أن يظل السؤال قائما عن المعنى الحرفي المقصود، فثمّة إرجاء أبديّ للمعنى المقصود.»[26] والقول بأنّ السّخرية طريقة يدفعنا للعودة إلى معرفة معنى هذه الأخيرة، ف:« الطّريقة كيفية في الإبتكار والتّصميم خاصّة بذات بعينها ونمط في التنفيذ مرتبط بالجبلّة الشّخصيّة لهذه الذّات.»[27] فالقول -خاصّة بذات بعينها- يجعلنا نستبعد أن تكون السّخرية طريقة، لأنّه هناك قواسم مشتركة بين الكتّاب السّاخرين، وكذا بين الكتابات السّاخرة، وربما هو نفس تعليل استبعاد كون السّخرية أسلوبا.

اختلفت التصنيفات وتعدّدت لدرجة جعلت النقاد يقعون في تناقضات مثيرة للغرابة، مستفزّة، وغير منطقيّة أحيانا، فأن تجد مقولة تؤكد بأنّ السّخرية غرض:« السّخرية من أخطر أغراض الأدب العربي شعره ونثره، وظلت موضع اهتمام الآداب المختلفة، معالجة وممارسة وتأليفا منذ أمد بعيد.»[28] ومقولة أخرى تنفي كونها غرض:« السّخرية في الأدب ليست غرضا من الأغراض الأدبيّة؛ فهي وسيلة يعبّر بها عن حالة نفسيّة يمرّ بها الأديب، تعبيرا عما ينتابه من مشاعر وأحاسيس، أمام موقف من المواقف.»[29] يتراءى لك وكأنك إمّا أمام موضوع عجز النقاد عن الإمساك بتلابيبه، أو أنّ الدراسات كانت مجرّد محاولات للمضيّ في العبث .

واستمرّ الاختلاف؛ فالسّخرية سلوك، كما توضّحه العبارة التالية:« سلوك يتضمّن توجيه نقد يتّسم بخفّة الدّم، بغرض تسليط الضّوء على سلوك ما، شخصي أو مؤسّسي، اجتماعي أو سياسيّ، بهدف تغييره أو تطويره.»[30] والسّخرية لون فنّي معيّن:« لون هزليّ أدبيّ موجّه، يقوم على النّقض المضحك أو التّجريح الهازئ، معتمدا على أساليب ووسائط فنّية مختلفة وغرض السّاخر هو النّقد أوّلا والإضحاك ثانيا.»[31] ودائرة الاختلاف واسعة القطر، متشعّبة الزّوايا، لدرجة يصعب حصرها، أو إيرادها جميعا، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الإشكال ولكن دون إفراد دراسة خاصة بالموضوع:« إن تتبّع المعنى المعجمي لكلمة السّخرية في معجمات اللغة العربيّة لا يسعف تماما في فهم طبيعة السّخرية الأدبيّة وإدراك معانيها ويمكن في هذا المجال اقتراح توصيف جديد للسّخرية، يلغي تلك التّوصيفات التي اقترحها بعض الباحثين.»[32] و هناك من وجد صعوبة في الاستدلال على السّخرية ما دامت غير خاضعة للتّصنيف، منطلقا من كون هذا الإشكال قد أثّر سلبا على الموضوع برمّته، بما فيه المفهوم:« إن مفهوم السّخرية يظلّ مفهوما مختلفا، غير قارّ، وعديم الشّكل، وشاسعا، هذا إن لم نقل إنه تجريد يضعف الاستدلال عليه.»[33] والمقصود هنا ليس المفهوم المحدد بل ذلك المفهوم المؤسس على زاوية الطبيعة، وحتى الذين فطنوا لهذا الإشكال لم يخصّصوا له دراسات كافية، وإنما بقي قلّما يطرح، رغم آثاره السّلبيّة على الموضوع.

مهما كانت الأسباب وراء هذا التّصنيف العائم، والرؤية الغائمة، فإن الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والتقصّي:« إن الاختلاف في موضوع السّخرية تعدّد النّظرات، وتعدّد الزّوايا التي ينظر منها كل فريق، وهذا يجعلنا -أمام هذا الخلاف- أمام ضرورة وضع تعريف دقيق لمصطلح السّخرية، حتى الآن، نتيجة لهذه النظرات المتعدّدة.»[34] وذلك من أجل الوصول إلى التعامل مع هذا النوع من المسائل، وبالتّالي حصد مفهوم أدقّ، وتصنيف مضبوط.

3- الدّراسة التّحليلية:

بعد كل ما ذكر آنفا، لا شك في أن المتتبّع لجملة المفهومات التي وضعت للسّخرية يتعجّب ويستغرب حجم الاختلاف حول طبيعة السّخرية، وتوزّعها بين أكثر من تصنيف، فهل السّخرية ذات طبيعة متعدّدة؟ أم أنّ هذا الاختلاف راجع فقط للضّبابيّة التي غطّت على الرّؤية، وعتّمت النّظر؟.

فعندما نقول إن السّخرية نزعة؛ فهذا يعني أنّه لابد أن تكون نفس الكاتب قد راودته على السّخرية من موضوع ما، ونازعته إليه، ثم إن هذه الرّغبة كانت قويّة لدرجة أنّ عقل الكاتب استجاب لهذه المراودة، وراح يسخر في كتابته من الموضوع المراد السّخرية منه، لكنّ حقيقة السّخرية تقول بأنّها لا تتأتّ لأيّ كان، ولا يمكن لأيّ شخص أراد السّخرية أن يتحقق له ما أراد؛ لأنها موهبة وطبع جبل عليه الإنسان، وفطر، وبالتالي فاكتسابها أمر صعب، بل وشبه مستحيل، يؤكّد ذلك أن الواقع مليء بالكُتّاب الذين تراودهم أنفسهم على السّخرية من أمر ما لكنّهم لا يستطيعون ذلك؛ لأنّ مواهبهم تخونهم، والدّليل على ما نقول أن العالم مليء بالكُتّاب، لكن الكُتّاب السّاخرون قلّة .

وعندما نتصفّح الكتب التي تتحدّث عن الفنون ومفهوماتها وأنواعها وأقسامها، لا نصادف فنّ السّخرية ضمنها؛ وعند العودة إلى كتاب فنّ الشعر لأرسطو بوصفه العتبة الأولى نحو نظريّة التّجنيس، أو البحث في الأجناس، لا نجد بين طيّاته ما يدلّ على أنّ السّخرية فنّ قائم بذاته، بل نجد فيه أنّ السّخرية كانت منهجا في إحدى مناظرات أفلاطون، يضاف إلى ذلك أنّ السّخرية توجد في الأدب كما توجد في الرّسم والفنون التّشكيلية، والمسرح، والسينما، وغيرها من الفنون، وبالتّالي لا يمكن أن توجد كفنّ مستقلّ بذاته وفي نفس الوقت كطابع للفنون الأخرى، ولم تُدرس السّخرية يوما على أنها فنّ .

أمّا بالنّسبة للقائلين بأنّ السّخرية أسلوب فربما حاولوا أن يربطوا بين السّخرية وكاتبها، نظرا لكون الحديث عن الأسلوب يجرّ دوما للحديث عن صاحب الأسلوب، لأنّ هذا دليل على ذاك؛ إذ لطالما تم الرّبط بينهما.

لكنّ القول بأنّ السّخرية أسلوب يحتّم أن يكون لكل كاتب سخريته إن صحّ التعبير، أو لكل كاتب أسلوبه في السّخرية، وهو ما لم يتمّ الاتفاق بشأنه، بل العكس تماما؛ إذ إنّ السّخرية لها معالم متّفق عليها بين الكتّاب، فكل الكتّاب السّاخرون يلجؤون إلى التّهكّم، والمزاح، والعبث، والتّندّر، ولهم أساليب محدّدة لا يمكن أن تمرّ السّخرية بدونها، ولا يوجد كاتب استطاع السّخرية بابتداع أساليب خاصّة به، والدّليل أنّ كل الدّراسات التي بحثت في السّخرية اتّفقت في تحديدها لهذه الأساليب، فالاختلاف إذن بين الكتّاب السّاخرين في متونهم هو اختلاف موضوعات واختلاف رؤى، واختلاف لغة السّخرية، لكن الخط العام للسّخرية الذي يحدّد الأسلوب العام والغالب لا اختلاف فيه؛ إذ لو كان هناك اختلاف لكانت هناك صعوبة في الاهتداء إلى الكتابات السّاخرة، وهو الأمر الذي لم يحدث سابقا ولا حاضرا، فالإمساك بالسّخرية في المتون أمر ليس من الصّعوبة بمكان، لكن هذا لا يعني التّطابق التّام بين الكتّاب في السّخرية ولكنّه اختلاف في استعمال أساليب السّخرية ولغتها.

خاتمة:

- وانطلاقا من كل ما سبق، لا نستطيع أن نقول أو نحكم بأنّ الباحثين والدّارسين لم يُوفّقوا في البحث في طبيعة السّخرية؛ لأننّا لم نجد من خصّص دراسة مستقلّة للموضوع، كما أنّنا لا نستطيع أن نقف على الأسباب الحقيقيّة وراء هذا التعدّد في التّصنيف، ولربما يحتاج الموضوع إلى زمن أطول، وبحث أعمق لعلّ وعسى يتم التوصل إلى ريّ الظّمأ فيما يخصّ الأسئلة المثارة بهذا الشأن.
- الاهتمام بالسّخرية في حدّ ذاتها شغل الباحثين عن الالتفات لطبيعتها، وربما لم يكن الموضوع ذا بال بالنّسبة لهم بقدر الإمساك بالسّخرية وتجلّياتها.
- ما تمّ التوصّل إليه من خلال الوقوف على جزئية "طبيعة السّخرية" هو أنّ هذا التّذبذب في التّصنيف لم يشكّل عائقا أمام معظم الدّراسات التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث والتّدقيق، فرغم اختلافهم في تصنيفها إلا أنّهم تمكّنوا من الوقوف على تمظهراتها وبحث تمكّناتها.

- الاختلاف في تصنيف طبيعة السّخرية لم يؤثّر سلبا على الدّراسات النّقدية المتناولة للسّخرية في الآثار الفنّية، لكن لو أنّه كان هناك اتّفاق حول هذه الطبيعة، ودراية تامّة بحقيقتها، كانت الدّراسات النّقدية -ولا شكّ- ستحقّق نجاحا أكبر، وتحصد ثمارا أوفر، لأنّك عندما تنطلق من قاعدة واضحة المعالم والرّؤى ستصل إلى سقف نتائج هو الآخر كذلك.
- تحديد طبيعة السّخرية والاتّفاق حولها،كان سيقي من فخّ تعدّد العناوين المذكورة آنفا-في الملخّص- ويُوحّد الرّؤى والمنهج المتّبع لدراسة مثل هذا النّوع من الموضوعات، ويجنّب الباحث المبتدئ الحيرة والتيه في زخم التّصنيفات المتعدّدة للسّخرية.
- عدم توخّي الدّقّة في تحديد طبيعة السّخرية، يجعل القارئ يتوقّع أنّه أمام عدة سخريات، وهي في الحقيقة سخرية واحدة، كما أن اللبس والغموض في منطلقات الدّراسة قد يجعل النّتائج تجانب الصواب أحيانا.
- تحديد طبيعة السّخرية يعدّ ضرورة وأولويّة في أيّ دراسة تتعرّض للموضوع؛ لأنّ كل طبيعة تحتّم طريقة معيّنة في الدّراسة، وتوحيد الرّؤى حول طبيعة السّخرية سيؤدّي إلى توحيد المنهج المتّبع في البحث، ويُسهّل طريقة التّقصّي، ويعود بالنفع على متن الدّراسة وكذا على نتائجها؛ لأن التّعامل مع أيّ ظاهرة يحتاج إلى ضبط المصطلح، والماهية، وكذا التّصنيف، قبل المضيّ قدما في البحث، حتى لا تتشتّت الجهود، وتضيع سدى، وحتى يتمّ تحقيق النّتائج المرجوّة.
- الضّبط الدّقيق لطبيعة السّخرية سيؤدّي بالضّرورة إلى ضبط الماهية؛ ممّا سيجعل من أيّ دراسة بشأنها تسير في الاتجاه الصّحيح، وتتّسم بالدّقّة العلميّة المطلوبة في الدّراسات النّقدية.

الهوامش و الإحالات:

الحفناوي، هالة، البرامج الساخرة: جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، مجلة اتجاهات الأحداث، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات، العدد 21، ماي 2017م، ص 51.

حمو الحاج، ذهبية، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر، العدد17، جانفي 2013م، ص17.

طيشي، إيمان، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، 2010م/2011م، ص أ.

زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، المجلد 1، ص 807.

صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982م ، ج 2، ص 463.

زاده، شمسي واقف، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران، السنة العدد 12، ص 103 .

حمدي عبد غريب، وليد، وطالب غني، شيماء، لغة السخرية في رباعيات علي الشرقي، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية:"الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي"، منشورات المجلس الدولي للغة العربية، من 7 إلى 10 ماي 2014م، دبي، ، ص 6.

أحمد بخيت علي، سيد، تصنيف الفنون العربية والإسلامية دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 2011م، ص 46.

هربرت، ريد، معنى الفن، تر، سامي خشبة، مر، مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1998م، ص 11.

حسين العفيف، فاطمة، السخرية في الشعر العربي المعاصر، محمد الماغوط ، ومحمود دروي، وأحمد مطر، نماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد، الأردن، ط 1، 2017م ، ص 221 .

زاده، شمسي واقف، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص 102 .

ابن حبيلس، بكير، السخرية في الأدب وترجمتها من الفرنسية إلى العربية، رواية "كنديد" لفولتير نموذجا دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008م/2009م، ص 59.

المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 3، د ت، ص 67.

المرجع نفسه، ص 68.

هيجل، فريدريك، المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، تر، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1988م، ص،ص 457، 458.

[16] عبد الله عوده عيسى، عبد الخالق، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003م، ص 10.

[17] عبد القادر قويدر، جهاد، شعر الفكاهة في العصر العباسي دراسة نقدية تحليلية، مذكرة ماجستير، جامعة البعث، سو ية، 2008م/2009م ، ص 37.

[18] عبد الله عوده عيسى، عبد الخالق، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 2.

[19] علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنان، ط 1، 1985م، ص 110.

[20] بدوي، عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ط 3، 1977م، ص 5.

[21] ابن حبيلس، بكير، السخرية في الأدب وترجمتها من الفرنسية إلى العربية، رواية "كنديد" لفولتير نموذجا دراسة تحليلية نقدية، ص 61.

[22] حمو الحاج، ذهبية، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري، ص17.

[23] المرجع نفسه، ص17.

[24] ابن حبيلس، بكير، السخرية في الأدب وترجمتها من الفرنسية إلى العربية، رواية "كنديد" لفولتير نموذجا دراسة تحليلية نقدية، ص 60.

[25] عبد الله عوده عيسى، عبد الخالق، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 7.

[26] ابن حبيلس، بكير، السخرية في الأدب وترجمتها من الفرنسية إلى العربية، رواية "كنديد" لفولتير نموذجا دراسة تحليلية نقدية، ص 13.

[27] هيجل، فريدريك، المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، ص 455.

[28] عبد الله خليل الضمور، نزار، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م، ص8

[29] طاهر أبو الرُّب، حسن، التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد 45، حزيران 2018م ، ص 47.

[30] الحفناوي، هالة، البرامج الساخرة: جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، ص 50.

[31] خدامي، محسن، جنتي فر، محمد، السخرية وحقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 12، العدد4، شتاء 1438هـ، ص 590.

[32] عبد القادر قويدر، جهاد، شعر الفكاهة في العصر العباسي دراسة نقدية تحليلية، ص 37.

[33] طلال، رشيد، السخرية الروائية: محكي تنسيب الحقائق واتساع المفارقات (رواية ذات لصنع الله ابراهيم)، مجلة تبيُّن للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 23، المجلد 6،شتاء 2018م، ص 8.

[34] طاهر أبو الرُّب، حسن، التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين، ص 56.